إحدى الحِكَم الذهبية فى الحياة إعرَف عدوك لتقضِى عليه أو لتّتقى شرَّه .. فهل يعرف المسلمون حقاً أعداءهم الحقيقيين ؟!

محمد سعد زغلول سالم

الأربعاء ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣

جريمة تدمير المستشفى المعمدانى فى غزة التى راح ضحيتها مئاتٌ من الشهداء وخَلَّفت مئاتٍ من المصابين والتى قامت بها بالأمس قوى الشر الصهيونية النازية هى نتاج مساعدة ومساندة ودعم التحالف الصليبى الأمريكى الأوروبى للكيان النازى الصهيونى فى فلسطين المحتلة. فالعدو الأصغر هو هذا الكيان القائم على عقيدة الصهيونية النازية أما العدو الحقيقى الأكبر ومهما تخَّفى وتلَّون وأخْفى كراهيته للإسلام وأحقادهُ على المسلمين فهو التحالف الصليبي الأمريكى الأوروبى الذى توافقت وتواءَمت عقيدته الصليبية مع العقيدة الصهيونية على جَعْلَ هدفَ القضاء على الإسلام !!! وإبادة المسلمين !!! أولويةً من أولويات حياتهم ووجودهم مثلما تكشفُ عن ذلك ومنذ قرون سياساتهم والذى تطفح به دونَ موارَبَة أقوالُ قادتهم وكتابات مَنْ يخَّطِطون ويحّددون هذه السياسات وهذه الأهداف لهم. ولولا مساعدات هذا الكيان الصليبى للكيان الصهيونى لما تم إقامة إسرائيل ولظلت فلسطين وطناً لأهلِها ولولاها لإستأصلَ مجاهدو فلسطين صهاينة هذا الكيان بعدَ نشأتِه ولما قامت له قائمة.

وخِطَط ومحاولات هذا التحالف الصليبى الصهيونى لتحقيق أهدافِه وأوْهامِه الشيطانية فى القضاء على الإسلام وإبادة المسلمين تعود بجذورها إلى بداية ظهور الإسلام ولم تتوقف منذ ذلك الحين وسوف تظل كذلك إلى أنْ يرث الله الأرض وما عليها. ويعجبُ المرؤ عندما يحاول معرفة أو فهم أسباب كراهية هذا الحلف المقدس بين أعداء الإنسانية من الصليبيين والصهاينة للإسلام وحقدِهِم على المسلمين وإصرارهِم بدأبٍ حثيث لا يتوقف ولا ينقطع على تحقيق هدفهِم فى القضاء على الإسلام وإبادة المسلمين وخططِهم التى لم تتوقف أو تنقطع أيضاً لتحقيق هذا الهدف .. تارةً بالحروب الإستئصالية مثلما فعلت ولاتزال تفعل النازية الصهيونية بالفلسطينيين ومثلما فعلت ذلك النازية الصليبية الصربية بمسلمى البوسنة والهرسك والنازية الصليبية الأمريكية والأوروبية بمسلمى العراق وأفغانستان .. وتارةً بالحروب الإستعمارية بدءاً من الحروب الصليبية مروراً بالغزوات والحروب الإستعمارية فى العصر الحديث التى تمخضت عن إحتلال معظم الدول الإسلامية من قبَل إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وإنتهاءاً بحروب النازية الأمريكية فى أفغانستان .. وتارةً بالحروب الدينية الهادفة لقطع صلة المسلمين بالإسلام والتى تمثلت فى ظواهر بائسة يائسة لا حَصْرَ لها كحملات التشكيك فى القرآن الكريم وحملات الإنكار للسنة النبوية والحديث الصحيح وحملات التغييب للغة العربية عن مجالات الحياة وحملات التبشير التى تخصص لها المؤسسات الدينية المسيحية ومجالس الكنائس العالمية أموالاً طائلة تكفى للقضاء على الفقر والجوع فى جميع دول العالم .. وتارةً بالحروب الفكرية التى إتخذت من ظاهرة الإستِشراق فى معظم جهودِها عدا القليل منها وسيلةً للتغريب والتزوير وإهالة التراب على كل ما كان للمسلمين من تراث علمى وفكرى كان زاداً للحضارة الإنسانية عندما كان الغرب الأوروبى يحيا فى ظلمات الجهل والقذارة والخرافة التى إنتشلتهم منها الإسهاماتُ الفكرية والعقلية للمسلمين قبل أن تنقلب الأحوال وتتغير إلى ما هو عليه الوضع البائس لهم الذى يحْيون فيه منذ قرون وإلى الآن بغير أمَلْ فى أن يفيقوا من غفلتِهم هذه فى المستقبل القريب أو البعيد.

ورغم الحكمة الذهبية التى لا يجرؤ عاقل على تجاهلِها أو إنكارها أو الإستخْفاف بها والتى تقول إنَّ على المرء أنْ يعرف عدوه إما ليقضى عليه أو ليتَّقى شرَّه ومكائده وأذاه وهى الحكمة التى تصلح للأفراد وللمجتمعات وللدول على حدٍ سواء .. فلا زالت الدول الإسلامية عاجزة عن مواجهة تبعات الإلتزام بهذه الحكمة لأنها تستلزم أولاً إيماناً صادقاً وطاعةً كاملة لكل ما أمَرهُم به الله وما نهاهُم عنه .. وبعد ذلك السَيْر فى طريقٍ واحد لا يوجد طريقٌ آخر غيره للنهضة والتقدم والإزدهار هو طريق العقل والعلم والعمل وهى من لوازم الطاعة ومن ضروريات الإيمان. ومتى تحقق لهم ذلك فسوف يكونوا قادرين على إنتاج كل ما يحتاجون إليه من ضرورات الحياة وما يستغنون به عن الإحتياج إلى أعدائهم وقبل ذلك وبعده قادرين على إختراع وتصنيع وإنتاج كُلٍّ ما يلزمهم من سلاح يُرْهبونَ به أعداءَهم ويردعونهم عن الإقدام على مكائدِهم وإعتداءاتهم وشرورهِم وأذاهِم التى يلحقونها بهم وهم عاجزون عن مواجهتهم أو الدفاع عن أنفسهم أو التصدى لهم.

إنَّ مقولة (الإسلام والمسلمون .. الدين العظيم والأمة الفاسدة) هى أصدقُ وصفٍ للحالَ المُزْرى الذى آلت إليه الشعوب الإسلامية والذى ركَنتْ وإستكانت للبقاء فى قاعِه البائس المُظلِم منذ قرون. وإذا كانت السطور القليلة السابقة تكشف عَمَّا هو ظاهر ومعلوم بالضرورة منذ عهود طويلة من أنَّ العدو الحقيقى للأمة الإسلامية هو التحالف الصليبى الصهيونى إضافةً إلى قائمةٍ أخرى طويلة من الدول التى لا تطيق أنْ ترى شمسَ الإسلام وهى تسطَعْ على الغرب مثلما شهدَ بذلك العديدَ من عقلاء المفكرين فى أوروبا ولا تطيق أن يَرَى الملايين من الغربيين فى أوروبا وأمريكا فى ضيائها طريقَ الحق والهداية ولا تطيق أن تقومَ للمسلمين قائمة مثلما يحدث فى الصين والهند والعديد من دول أوروبا المتعصبة .. فإنها لا تتجاهل الأعداءَ الأكثر خطراً والأشَّد سوءاً والأنْكَى عاقِبةً علي الأمة الإسلامية الذين أوصلوها إلى هذا الحال المُزرى والمُخزى التى تحيا أو تموت فيه والذين تنتظمهم قائمة أكثرَ طولاً من قائمة أعدائِها من الدول الأخرى بدءاً بالإبتعاد عن دينهِم الذى يتظاهرون بالإنتماء إليه بغير أن يلتزموا بما فيه أو يعملوا به .. مروراً بالجهل وتغييب العقل واللامبالاة بالعلم والإستهانة بالعمل والخضوع فى ذلةٍ وخنوع لحكام إمَّا خَوَنة أو سُفهاء أو لصوص أوْرَدوهُم موارد الفقر والجهل والضعف والتخلف والذِلَّة والهَوان .. وإنتهاءاً بالإعتماد على غيرهم من الدول الأخرى فى الوفاء بمُتطلبات حياتهم وتخَّلُفهم وفجورهِم وفسادِهم غيرُ عابئين بمصير مَنْ سَبَقوهم من الأمم الغابرَة التى إستكانت لهؤلاء الأعداء حتى طَوَتْها أحداثُ الحياة ومضت غيرَ مأسوفٍ عليها إلى قبور التاريخ .. فهؤلاء هم الأعداء الأكثر خطورةٍ على مستقبل الأمة من أعدائها والذين لا يبدو أنها تراهُم أو تريد أن تراهُم أو تنتبه إليهم رغم كُلٍّ ماكان يُنبهُها إليهم ويُحَّذرُها منهم الآلافُ من ابنائها المخلصين على مر العصور ولكن بغير جَدْوى حتى الآن. ولله فى مشيئته حكمة وله فى خلْقِهِ شؤون.